

تفسير أبي السعود

عند التحقيق الى معنى مطلق هو مدلول لفظ الفعل والى معنى مخصوص يقارنه ويقيده وهو اثره في الحقيقة فإن معنى نصر مثلا فعل النصر يرشدك الى ذلك قولهم معنى فلان يعطى ويمنع يفعل الاعطاء والمنع فمورد القصر في الحقيقة ما يتعلق بالفعل باعتبار النفي فيه والاثبات فيما يتعلق به فالمعنى وعلم داود عليه السلام انما فعلنا به الفتنة لاغير قيل ابتليناه بامرأة او ريا وقيل امتحناه بتلك الحكومة هل يتنبه بها لما قصد منها وايتار طريق التمثيل لانه ابلغ في التوبيخ فإن التأمّل فيه اذا اداه الى الشعور بما هو الغرض كان اوقع في نفسه واعظم تأثيرا في قلبه وادعى الى التنبه للخطأ مع ما فيه من مراعاة حرمة الى E لالجاء التحاكم وتصويره به التصريح من يستحي امر بأنه والاشعار المجاهرة بترك E التصريح بنسبة نفسه الى الظلم وتنبيهة E على ان اوريا بصدد الخصام فاستغفر ربه اثر ما علم ان ما صدر عنه ذنب وخر راکعا أي ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبدؤه او خر للسجود راکعا أي مصليا كأنه احرم برکعتي الاستغفار واناب أي رجع الى الله تعالى بالتوبة واصل القصة ان داود عليه السلام رأى امرأة رجل يقال له اوريا فمال قلبه اليها فسأله ان يطلقها فاستحي ان يرده ففعل فتزوجها وهي ام سليمان عليه السلام وكان ذلك جائزا في شريعته معتادا فيما بين امته غير مخل بالمروءة حيث كان يسأل بعضهم بعضا ان ينزل له عن امراته فيتزوجها اذا اعجبته وقد كان الانصار في صدر الاسلام يواسون المهاجرين بمثل ذلك من غير نكير خلا انه E لعظم منزلته وارتفاع مرتبته وعلو شأنه نبه بالتمثيل على انه لم يكن ينبغي له ان يتعاطى ما يتعاطاه آحاد امته ويسأل رجلا ليس له الا امرأة واحدة ان ينزل عنها فيتزوجها مع كثرة نسائه بل كان يجب عليه ان يغالب هواه ويقهر نفسه ويصير على ما امتحن به وقيل لم يكن اوريا تزوجها بل كان خطبها ثم خطبها داود عليه السلام فأثره عليه السلام اهلها فكان ذنبه E ان خطب على خطبة أخيه المسلم هذا واما ما يذكر من انه E دخل ذات يوم محرابه واغلق بابه وجعل يصلى ويقرا الزبور فبينما هو كذلك اذ جاءه الشيطان في صورة حمامة من ذهب فمد يده لياخذها لابن صغير له فطارت فامتد اليها فطارت فوقع في كوة فتبعها فأبصر امرأة جميلة قد نقضت شعرها فغطى بدنها وهي امرأة اوريا وهو من غزاة البلقاء فكتب الى ايوب بن سوريا وهو صاحب بعث البلقاء ان ابعث اوريا وقدمه على التابوت وكان من يتقدم على التابوت لا يحل له ان يرجع حتى يفتح الله على يديه او يستشهد ففتح الله تعالى على يده وسلم فأمر برده مرة اخرى وثالثة حتى قتل واتاه خبر قتله فلم يحزن كما كان يحزن على الشهداء وتزوج امراته فإنك مبتدع مكروه ومكر مخترع بنسما مكروه تمجه

الاسماع وتنفر عنه الطباع ويل لمن ابتدعه واشاعه وتبا لمن اخترعه واذاعه ولذلك قال علي
الفريه حد وذلك وستين مائة جلده القصاص يرويه ما على السلام عليه داود بحديث حدث من B
على الانبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم هذا وقد قيل ان قوما قصدوا ان يقتلوه E
فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده اقواما فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم E غرضهم
فهم بأن ينتقم منهم فظن ان ذلك ابتلاء له من الله D فاستغفر ربه مما هم به واناب